

## قصة الفتنة الكبرى | 4. جذور الفتنة بين الصحابة | محمد إلهامي

محمد إلهامي

حب الصحابة كلهم لي مذهب ومودة القربى بها اتوسل ولكل هم قدر وفضل ساطع لكنما الصديق منهم افضل هذا اعتقاد الشافعى ومالك وابي حنيفة ثم احمد فان اتبعت سبileهم فموحد وان ابتزعت فما عليك - 00:00:00

وان ابتذلت فما عليك معون بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من سلسلة حلقات قصة الفتنة الكبرى والتي نحاول فيها شرح ما حصل آآ من القتال بين الصحابة الاجلاء رضوان الله عليهم اجمعين - 00:00:40

ونزيل ما علق بهذه الفترة من الشبهات والاكاذيب في هذه الحلقة نحاول ان ننصر معكم جذور الفتنة وما هي الاجواء التي هيأت لها ان تنشأ في المجتمع المسلم بداية يجب ان يكون معروفا انه آآ مصادرنا التاريخية مصادرنا التاريخية الاسلامية كانت تبدأ في ايراد احداث الفتنة دون - 00:01:05

ان يعني تعقد تمهيدا او تناقض الاسباب الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة التي ولدت هذه الفتنة من رحمها. لانه مصادرنا التاريخية طريقة المدرسة التاريخية الاسلامية انها تهتم برصد الاحداث ذاتها وهي تعتمد في ذلك على طريقة الاسناد اللي هي التي هي يعني طريقة نقل الخبر دون التوقف عند تحليل المضامين والفحوى - 00:01:29

او تحليل الاجواء الكبرى التي احاطت به. فهذا هو المنهج المعتمد للمدرسة التاريخية الاسلامية. لكن طبعاً المعاصرون يهتمون كثيراً بالتوقف امام اسباب آآ الفتنة الاقتصادية والاجتماعية ایحاولون استنتاجها من خلال المادة التاريخية المتاحة - 00:01:56

وهذا يعنيهم في هذا متاثرون بطبيعة المدرسة التاريخية الغربية. لانه المدرسة التاريخية الغربية جعلت آآ دور المؤرخ بين امرئين بين جمع المادة وتحليل المادة للخروج بنظرية عامة او تصور عام. سواء في التاريخ او في الاجتماع او في الاقتصاد - 00:02:17 والسبب في ذلك يرجع الى الاختلاف بين المدرستين. المدرسة الاسلامية في التاريخ والمدرسة الغربية في التاريخ. الذي يهمنا الان من هذا الاختلاف. انه نشأة علم في الحضارة الاسلامية كان مستند الى رؤية اسلامية واضحة. يعني لم يكن المؤرخ المسلم يبحث عن التصور الفلسفى الاساسى للحياة - 00:02:40

كذلك فانه التاريخ الذي تناول سيرة النبي والخلفاء الراشدين كان من الضرورة الدينية. يعني كان كان لابد لاجل هذه الضرورة الدينية هي تمحىص الاخبار لانها تشريعات ولانها احكام دينية. فمدرسة التاريخ الاسلامية انشأت مناهج نقد صارمة للتحقق من الحدث - 00:03:00

وتميزت بادوات الاسناد وعلوم نقد السندي والمتن فانت جا هذان الامران منهجا تاريخيا مهتما بالثبت من الخبر بالمقام الاول على العكس من ذلك التاريخ في المدرسة الغربية المعاصرة نشأ علم التاريخ عندهم في لحظة انتقال الغرب الى العلمانية - 00:03:19 لحظة انخلاع الغرب من الكنيسة. فالتاريخ في ذلك في هذه الاجواء كان احدى الادوات التي استعملها الغربيون لمحاولة للوصول الى تصور للحياة الى تكوين رؤية فلسفية فالتاريخ كان ساحة نزاع بين فلسفات كثيرة - 00:03:40

ولذلك نشأ علم التاريخ هناك مهتما بجانب التحليل والتعليق والتفسير لم يكن فقط ايراد اخبار لأ جانب تحليل وتعليق وتفسير ولم يكن عندهم من الادوات ما يمكنهم من التثبت من الخبر التاريخي. يعني الجهد المبذول عندهم هو الجهد العقلي وحده لانه - 00:03:59

ما عندهم من اسناد ليس عندهم علم رجال. طبعاً هذه الحلقات ليست موطن هذه المناقشة المتخصصة في مسألة

الخلاف بين المدرستين اه يعني ما هي المزايا؟ وما هي العيوب الناتجة عن كل مدرسة؟ لكن القصد هنا انه المدرسة التاريخية

الاسلامية - 00:04:19

اهتمت بان تبين لنا وزن الخبر التاريخي وقدره من الصحة والضعف لكن المدرسة التاريخية الغربية كانت مهتمة بان تستخرج من الاخبار قصة مكتملة العناصر والاركان ويترب فيها افعل البشر على فعل المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وحتى الجغرافية والمناخية - 00:04:37

يعني لو حاولنا تقريب الصورة نقول يعني مثلا الان القنوات الاخبارية لديها مراسل ينقل الخبر ولديها محلل يحلل الخبر. مهمة المراسل هي تقديم المعلومة باكبر قدر من التفاصيل. وليس من مهمته تحليل هذه المعلومة - 00:05:00

لكن المحلل هذا الذي يجلس في القناة او يجلس في مكتبه هذا مهمته ان يحلل الخبر ويفهمها ما هو معنى الخبر ودلاته وما ارتباطاته بالاخبار السابقة وما تأثيراته وهكذا. فالمدرسة التاريخية الغربية دمجت بين هذين المهمتين. يعني الزمت المؤرخ بمهمة التحليل - 00:05:17

بعد الجمع يعني بعبارة اخرى آآ جعلت من كل مؤرخ فيلسوفا. وهذه كلمة قالها جروتشي وفولتير يعني كلاهما له كلمة من نفس المعنى لكن المدرسة الاسلامية فصلت بين هاتين المهمتين - 00:05:40

فجعلت مهمة المؤرخ مقتصرة على ابراد المعلومة حتى لو لم يفسرها او يحللها على كل حال هذا الذي قلناه لا يمنع طبعا من ان تحتوي المادة التاريخية الاسلامية على تحليلات اجتماعية واقتصادية. طبعا لا يمنع انه - 00:05:55

المؤرخين وسائر العلماء كانت له جهود في تكوين نظريات عامة من المادة التاريخية. لكن كل هذا يأتي عرضا لا اصلا. يعني آآ شبيه مثلا بأنه المراسل الصحفي قد يحلل لكن مهمته الاساسية هو نقل الخبر. طيب هذا - 00:06:11

الذي جاء عرضا في مادتنا التاريخية اللي هي الامور التي جاءت عرضا التي تشير الى اجزاء اقتصادية واجتماعية حظي في زماننا هذا المعاصر بتركيز شديد عليه لانه المؤرخين والباحثين المعاصرین اهتموا باستجلاء الظروف الاجتماعية - 00:06:31

والاقتصادية والنفسية التي احاطت بهذا العصر المشكلة الاساسية في هذا النوع من التحليلات انه قائم يعني قائما على النظر العقلي النقدي يعني يعتمد على قدرة المؤرخ على تمثل العصر وعلى تفهم العصر - 00:06:49

وكلما تباعد الزمان كلما فقد المؤرخ المعاصر امورا اساسية في فهم المجتمع الذي يبحثه فذلك يختل تقويمه وتقديره ويعني يضعف التقاط ايهامات اللغة وخصوصيات الثقافة ولذلك هذا الموضوع مما يتسع فيه الاجتهادات ويكثر فيه الخطأ وكذلك يكثر فيه الاختلاف بين المؤرخين في تكوين الصورة العامة - 00:07:08

طيب فمن اجل هذا سند انه حتى في كتابات المعاصرين انا حتى المعاصرین الاسلاميين يعني حتى آآ ذوي التوايا الطيبة سيكثر يعني سند لهم اختلاف واسع في استخلاصاتهم التحليل الاجتماعي والاقتصادي وال النفسي لعصر الفتنة - 00:07:37

يعني انا ذكرت انه حتى الاسلاميين المعاصرين الذين كتبوا بغرض نزيف وشريف بعضهم لم ينتبه الى يعني بعض لوازمه ولوازم هذه التحليلات. انا ساذكر امثلة لكي نفهم هذا الموضوع مثلا من الامثلة بعض الباحثين الاسلاميين يقول انه توقف الفتوحات في النصف الثاني من خلافة سيدنا عثمان كان من اسباب الفتنة - 00:07:57

لان توقف الفتوحات سيجعل الناس تهتم بانفسها وصار يرتب على ذلك كلاما ونتائج بينما نحن لو نظرنا الى هذا النصف الثاني من خلافة سيدنا عثمان سنرى انه مثلا في عام تلاتين للهجرة حصل غزو طبرستان وطورد يزدجرد اللي هو - 00:08:22

وائل كسرى الاخير لفارس حتى لجا الى خراسان. في عام واحد وتلاتين حصلت غزوة الاساودة غزوة بحرية مهمة ثم حصلت الغزو الفاصلة غزوة ذات الصواري البحرية الفاصلة التي استولى بها المسلمين على آآ البحر المتوسط وصاروا اسياده - 00:08:39

وفيها قتل يزدجرد. الكسر الاخير لفارس. وفيها فتح عبدالله بن عامر آآ فتوحه في خراسان. في عام اثنين وتلاتين للهجرة حصل فتح مرور روغ في خراسان وفتح الطلقان والجذجان وطخارستان وبلغ وهذه مناطق في افغانستان. وبعض المؤرخين - 00:08:57

يقولون انه هذه السنة اه كانت يعني ان ذات الصواري كانت في سنة اربعة وتلاتين ولم تكن في سنة واحد وتلاتين. يعني القصد

القصد هنا انه الى قبيل الفتنة لم تكن الفتوحات متوقفة - 00:09:17

بل يعني لو اراد باحث اخر ان يعكس الامر ويقول انه السبب في وقوع الفتنة هو استمرار الفتوحات ربما يكون هذا اقرب الى الصحة لانه المناطق التي وقع فيها التمرد للعراق ومصر هي التي كانت جيوشها في ذلك الوقت - 00:09:30

تقاول في خراسان وطبرستان وذات الصواري. من الامثلة الاخرى مثلا على الاختلاف في مسألة التحليل الاقتصادي والاجتماعي هذا الحديث المطول عن وجود فئات في المجتمع الاسلامي لم تتلقى التربية الكافية ولم تتعلم الاسلام - 00:09:46

وطبعا يأتي في هذا الحديث يعني يأتي في سياق هذا الحديث الكلام عن اليهود والنصارى والاعاجم يعني الفرس والبربر والامازيغ يعني وغيرهم طبعا ويحصل نوع من التوسيع والبالغة يعني لم يكن فيمن اثاروا الفتنة على عثمان - 00:10:05

ناس من آن النصارى او من الكلد او من البربر لا كل اولئك هؤلاء كانوا من العرب يعني مثلا بعض الباحثين جاء في كلامه تلميح او تصريح احيانا معناها انه التوسيع في الفتوح كان خطأ - 00:10:25

لأنه التوسيع في الفتوح ادخل على المجتمع الاسلامي عناصر كثيرة كانت فوق طاقة المجتمع الاسلامي في الاستيعاب والتربية والتعليم

طبعا هذا السبب ينافي السبب الاول الذي يقول انه الفتنة حصلت مع توقف الفتوحات. واحيانا تجد نفس الباحث ونفس الكاتب - 00:10:43

يضع هذان يضع هذين السبيلين الى جوار بعضهما ولا يشعر بتناقضه. كذلك ستجد حديث مطول عن مسألة تغير الجيل وانه الجيل تبدل وطبعا يحصل مبالغة وتلوّع في العبارة حتى انه القارئ يشعر انه وكأنه جيل التابعين كان انه انقلاب على جيل الصحابة - 00:11:04

وانه يعني كان نقينا لجيل الصحابة. طبعا الواقع الامر ليس كذلك. يعني في النهاية اهل الفتنة هؤلاء قلة بين هذا الجيل وهذه هذا التحليل مناقض للحديث الصحيح الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني. ثم الذين يلونهم. يعني التابعين. وهذا الجيل - 00:11:25

الذى نتحدث عنه جيل التابعين وهو افضل الاجيال بعض الصحابة بنص الحديث طبعا ايضا بعض الناس يتصور وجود مؤامرة دولية شاركت فيها عناصر يهودية ونصرانية وفارسية لاغتيال الخلفاء وبعضهم يجزم بأنه اغتيال عمر لم يكن تدبير يعني من آن فرد اللي هو ابوه لؤلؤ المجوسي وانه اغتيال عثمان وعلى ايضا - 00:11:46

هم حلقة في هذه السلسلة المؤامرة الخلاصة التحليلات التي توسيع في استخلاص الاسباب غير المباشرة كثيرا ما اغرى وذهب بعيدا وجاوزت الحد وهذا الاغراب والبالغة يكشف لنا عن مزايا طريقة المدرسة الاسلامية في علم التاريخ. لأنها تهتم بايراد الخبر مصحوبة - 00:12:11

بسند فتضيع المعلومة مثل المادة الخام امام الباحث ولا تكلف كل مؤرخ عناء البحث والترجيح والتعليق والتفسير يعني لا تلزمه بتكون الصورة الكاملة. وحقيقة ليس كل الناس لديهم هذه الموهبة - 00:12:37

موهبة انه يجمع المعلومة ويحللها معا يعني نحن في هذه الحلقات سنستفيد من هذه الاقوال التي جاءت في مصادرنا الاسلامية الاقوال التي تفسر الظروف والاجواء الكبرى التي مهدت لالفتنة - 00:12:55

وهنا تنبئ انه هذه الاقوال لا يلزم ان تكون قد وردتنا بالسند الصحيح لانها تحليل فهي يعني حتى لو لم تكن صحيحة النسبة الى قائلها فقائلها او المنقول عنه واحد من نخبة القرن المجري الاول. يعني رجل يعيش في ذلك العصر - 00:13:10

فهو يقدم لنا تفسيره وتحليله لما حصل. وطبعا من وجاهة نظر تاريخية لا يمكن اهمال هذا التفسير والتحليل. لانه ورد من سند لم تكميل شروط الصحة على على منهج المحدثين - 00:13:33

فهذا يعني يمكننا الاستفادة من التفسير والتحليل حتى لو لم نسلم بأنه صحيح النسبة الى قائله الذي نسب اليه طيب من اهم ما ورد في ذلك ما رواه الطبرى في تاريخه. وآما رواه باسناد ضعيف. ان عثمان رضي الله عنه - 00:13:47

كتب في اول كتاب للعامة. اول كتاب للعامة هذا اشبه بخطبة الخلافة. يعني الخطبة الاولى التي يلقاها الخليفة حين آآآ يتولى الخلافة لكنها لغير المقيمين في العاصمة. يعني طبعاً زمان ما كانش فيه تليفزيون - 00:14:09

فكان يخطب في اهل العاصمة ويرسل الكتب الى الولاة فاول كتاب اول كتاب كتبه عثمان كان فيه اه هذه العبارة المهمة. يورد عنه انه قال فان امر هذه الامة طائر الى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم - 00:14:26

تكامل النعم وبلغ اولادكم من السبايا وقراءة الاعراب والاعاجم للقرآن هنا نجد انفسنا امام ثلاث امور الامر الاول تكامل النعم ده تغير اقتصادي الامر الثاني بلوغ اولادكم من السبايا هذا تغير اجتماعي. والامر الثالث هو ان يقرأ الاعراب والاعاجم القرآن وهذا امر - 00:14:46

علمي. يعني حتى لو لم يصح ان سيدنا عثمان تنبأ بهذا فالصحيح انه هذا التغير كان مرصوداً في هذا العصر الاول. وبعضهم رتب فعليه انه من اسباب هذه الفتنة. اول شيء تكامل النعم - 00:15:14

تكامل النعم الذي يكون بكثرة الاموال المتدايققة على الديار الاسلامية من غنائم الفتوحات. ولأن السلطة في الدولة الاسلامية لا تكتنز الاموال بل تعيد توزيعها فسرعان ما ينعكس تعكس هذه الاموال على الناس. آآ سرعان ما - 00:15:30

يعني يشعر المجتمع بالغنى الذي تحقق الدولة روى ابن شبة في تاريخ المدينة باسناد صحيح عن الحسن البصري. الحسن البصري شاهد عيان في ذلك الوقت روى انه شاهي ديان يعني رأى كثرة الرخاء في عصر عثمان بن عفان. يقول الحسن البصري - 00:15:51 ادركت عثمان وانا يومئذ قد راهقت الحلم. يعني ايه على اول البلوغ؟ فسمعته يخطب وما من يوم الا وهم يقسمون فيه خيراً. اموال قادمة. يقال يا معاشر المسلمين اغدوا على ارزاقكم. رواية - 00:16:12

فيغدونا ويأخذونها وافرة. يا معاشر المسلمين اغدوا على كسوتكم ثياب في جاء بالحلل فتقسم بينهم. يقال اغدوا على السمن السمن والعسل اطعمة. قال الحسن والعدو ينفر العدو يعني يهرب من المسلمين والاعطيات ضارة. الاعطيات الرواتب كثيرة - 00:16:30 وذات البين حسن الدنيا آآ سلام يعني وذات البين حسن. والخير كثير. ما على الارض مؤمن يخاف مؤمنا المسلمين لا يخشون من بعضهم البعض. طيب فمن طبائع الاجتماع انه حصول الترف - 00:16:54

يكون من علامات التغير لما يكون فيه من التنافس والتنازع وفساد ذات البين. يعني انتم تعرفون الحديث الذي رواه البخاري ومسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الفقر اخشى عليكم - 00:17:13

ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم اذا تكامل النعم حصل في زمن عثمان. الامر الثاني التغير الاجتماعي الذي حصل بظهور الجيل الجديد جيل ابناء المسلمين من السبايا. هؤلاء - 00:17:26

اي اباءهم من العرب المسلمين لكن امهاتهم من الفرس او الروم او غيرهم فهذا يحصل في هذا الجيل تأثر طبيعي بالامهات وثقافة الامهات وطبائع الامهات وهو ما سيشيب البيئة العربية بما لم يكن فيها من الاخلاق والعادات والسلوك - 00:17:50

وطبعاً سيرافق هذا انه جيل الصحابة في تناقص مستمر سواء بالموت او يعني بالموت الطبيعي او بالاستشهاد في في الفتوحات هذا ينقلنا الى الامر الثالث وهو التغير الثقافي او العلمي - 00:18:10

وذلك حين يكثر في الاعراب والاعاجم من يقرأ القرآن. طيب الاعراب يفهمون القرآن الكريم. لأن اللغة عربية لكنهم لا يعرفون فيما نزلت الآية فيخطئون الفهم ويخلطون بين منازل الآيات ومواقعها والاستشهاد بها - 00:18:27

يعني هذا الامر فسره ابن عباس في عهد عمر. فروى ابو عبيد القاسم ابن سلام في فضائل القرآن. وروى سعيد ابن منصور في كتاب التفسير من سننه ان عمر رضي الله عنه سأله كيف تختلف هذه الامة ونبيها واحد وقبلتها واحدة - 00:18:47

فقال ابن عباس يا امير المؤمنين انا انزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل وانه سيكون بعدها اقواماً يقرأون القرآن ولا يدركون فيما نزل سيكون لهم فيه رأي فاذا كان لهم فيه رأي اختلفوا. ان كل واحد سيتوقع ويعني آآسيفسر تفسيراً سيكون له فيه رأي. فاذا اختلعوا - 00:19:05

اقتتلوا طيب اذا كان هذا هو حال الاعرب الذين يفهمون لغة القرآن ولا يفهمون فيما نزل فالامر سبزداد سوءا في حال مين ؟

الاعاجم، لأن الاعاجم اصلا تعلموا اللغة العربية او حتى لم يتعلمواها. هم - [00:19:32](#)

ان يخطئوا في فهم اللغة وفي فهم يعني مدارك التنزيل اذا نحن امام ثلاث تغيرات اقتصادي بتكمال النعم وحصول الترف الاجتماعي

بنشوء جيل يستمد بعض ثقافته من امهاتهم من السبايا - [00:19:50](#)

وعلمي حين يقل لهم القرآن الكريم لدى قارئيه من الاعرب والاعزب كذلك من النصوص التي تفسر البيئة والاجواء العامة التي

حصلت في عصر الفتنة. ما آن نقله الطبرى في تاريخه. انه بداية الفتنة - [00:20:07](#)

كانت حين سمح عثمان رضي الله عنه لمن شاء من كبار الصحابة بالخروج من المدينة طبعا كان سيدنا عمر يحضر عليهم هذا كان

يحب ان يكون كبار الصحابة حوله ويستشيرهم دائمًا. ولكن سيدنا عثمان سمح لهم من اراد ان يخرج فيقيم في مكان - [00:20:23](#)

اخر. فيروي الطبرى انه لما ولی عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد فلما رأوها ورأوا الدنيا ورأوا الناس

انقطع اليهم من لم يكن له قول ولا مذية في الاسلام - [00:20:39](#)

يعني هناك من الناس ليس لهم نصيب في الاسلام. فكان معموما في الناس يعني مغمور فصاروا اوزاعا اليهم واملوهم. يعني بدأ بعض

الناس يتتصقوا بالصحابة متسلقين يعني يقولون يملكون قد عرفناهم وتقديمنا في التقرب والانقطاع اليهم - [00:21:01](#)

فكان ذلك اول وهن دخل على الاسلام. واول فتنة كانت في العامة اذا نحن نرى انفسنا في هذا النص امام تحليل اجتماعي ل الفتنة او

الاجواء الفتنة وهو يعني مما ثبت به طبعا انه اسلافنا لم يكونوا اه يعني غافلين عن فكرة التعمق في الاسباب غير المباشرة - [00:21:26](#)

لكنه كما قلنا يأتي في مصادرنا عرضا لطبيعة انه مصادرنا مهتمة بالتوثيق والتسجيل والجمع بالمقام الاول طيب هنا في هذا النص

سنرى بروز فتنة من المتسلقين الذين تحلقوا حول كبار الصحابة والتصقوا بهم - [00:21:49](#)

ابتغوا بذلك ان تكون لهم منزلة عند الصحابة وان تكون لهم منزلة عند الناس. واذا انتقل الحكم الى هؤلاء الصحابة صاروا هم يعني

ايه في موضع قوة ومقربين منهم. وبالفعل سيأتي في سياق الفتنة مصدق هذا الكلام. يعني كيف ان بعض اهل الفتنة كانوا اగمارا

ليس لهم حق - [00:22:06](#)

في الاسلام لكن استطاعوا ان يكونوا قريبا من بعض كبار الصحابة في مواقف فاصلة وهذا النص يخبرنا بخطورة هذه الفتنة من الناس

اللي هي فتنة المتسلقين الذين يحرصون على القرب من اهل الفضل والمكانة - [00:22:26](#)

هناك نصوص اخرى تكشف لنا عن طبيعة التغير الاجتماعي والاقتصادي آآ والنفسي الذي مهد لبزوج الفتنة. لكن ان شاء الله نستكملاها

في الحلقة القادمة ثم نبدأ بعدها في متابعة الاسباب المباشرة ومن اين اندلعت الشرارة الاولى لهذه الفتنة العظيمة - [00:22:43](#)

نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علمًا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته الصحابة كلهم لي

مذهب ومودة القربى بها اتوسل ولكل قدر وفضل ساطع لكن دما الصديق منهم افضل - [00:23:04](#)

هذا اعتقاد الشافعى ومالك وابي حنيفة سم احمد ينقل فان اتبعت سبيلهم فموحد وان ابتزعت فما عليك معولون وان ابتدعت فما

عليك معون - [00:23:34](#)